● الغلاف الحيوي: (Biosphere).

وتشير الآية إلى مراحل تكوين تلك الأغلفة، وهذا هو المستقرّ علميًّا عند أهل التخصّص الدارسين لعلم الأرض (الجيولوجيا)، وهذا الترتيب الزمنيُّ في حدِّ ذاته يمثِّل إعجازًا علميًّا سبق به القرآنُ العِلمَ.

الغلافُ الأوّل الصخريّ هو الأقدم في التكوين؛ فقد نشأ منذ قرابة أربع مليارات سنة، ومنذ ذلك التاريخ وحتّى يومنا هذا، أخذ الغلافان الأخيران يمارسان نشاطيهما في تفتيت سطح قشرة الأرض الصُّلبة؛ عن طريق وسائل التجوية الكيميائيّة والميكانيكيّة، وتكوَّن من جرّاء تلك العمليات الخارجيّة رواسبُ وصخور فتاتيّة من مثل الرمال والحصى والطين وصخورها من الأحجار الرمليّة. ومن ثمّ نشطت الدورةُ الجيولوجيّة بأجنحتها الثلاثة: من دورة الصخر، والدورة المائيّة، ودورة القارّة العظمى، فقدّمت الدورة الأولى منها مادّة الرواسب والصخور التي فرشت الأرض؛ وذلك في أثناء التحوّل من الصهارة إلى الصخور الناريّة والرسوبيّة والمتحوّلة في دورة متكرّرة، وقد أسهمتْ عناصر الغلاف الجويّ والمائيّ والحياتيّ في دورة الصخر السابقة وتشكيل سطح الأرض؛ وبناء على ما تقدّم فإنّ فرش الأرض يتمثَّل في تكوين غلافها الصخري أوّلاً، ثمّ تشكيل سطح الأرض وتضاريسها بفعل العمليّات الخارجيّة من دورات تحاتّ وتجوية، وبتأثير عمليّاتها الداخليّة من البراكين وقوى الرفع.

ومع استمرار نموّ الأرض، عبر فترة زمنيّة طويلة؛ تقدَّر بحوالي ٤٦٠٠ مليون سنة؛ أي: عبر عمر الأرض؛ حيث أخَذَتِ الأرضُ زُخرُفَها الذي نعهده اليوم، بجبالها العالية، وأخاديدها العميقة، وأنهارها السارحة، وسبلها الممهَّدة، وبحارها الواسعة، ودوابّها المبثوثة، وغلافها الجوي المتّزن في مكوناته ونِسَبِه، وأصبحَتِ الأرضُ فِراشًا ومهادًا، نعمة من الخالق الذي خلَقَ كلَّ شيء بقدر.

في أشراط السّاعة

في الأدعية والأذكار

اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه

الآيات من 23 - 24

تحدّي الجاحدين بالإتيان بمثل أقصر سورة من القرآن

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

بعد أن صنّف القرآن الكريم الناس إلى ثلاثة أقسام: **المتّقين الموحّدين، والجاحدين المعاندين، والمنافقين المذبذبين،** وبعد أن أثبت وحدانيّة الله وربوبيّته، ونفى وجود الشّركاء بالدّليل والمنطق والبرهان، جاء إثبات أنّ **القرآن الكريم**

كلام الله، وأنّه نزل من عنده، بدليل إعجازه، حيث لم يستطع أحد من الإنس أو الجنّ مجاراته أو الإتيان بمثله، بَيْدَ أنّ العرب كانوا سادة البلاغة وأساطين الفصاحة، وكان فخرهم الأكبر في فنون الكلام شعرًا ونثرًا وخطابة، إلا أنّهم عجزوا عن الإتيان بمثل أقصر سورة من القرآن. وبهذا ثبت صِدْق سيّدِنا محمّد ﷺ فيما ادّعاه من النبوّة، وما جاء به من الرسالة الإلهيّة. وعليه، فإنّ مُنْكِرَ نبوّته ورسالته مستحقٌّ للعقاب والجزاء في نار جهنّم.

المعنى العام

قوله تعالى ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ يا معشر الكفّار في شكّ ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ﴾ محمّد ﴿عَبْدِنَا﴾ ورسولنا المختار لِسِرّ وحينا، ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ من جنسه في البلاغة والفصاحة، مشتملة على علوم كونيّة وعلوم أخرويّة، وأسرار حياتيّة وروحانيّة، ومغيّبات؛ كما اشتمل عليه كتابي، ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم﴾ أي من استطَعتُم ممّن تنتصرون به على ذلك الإتيان، مِن آلهتكم التي تزعمون أنّها تشهد لكم يوم القيامة، أو ممّن حضركم من البلغاء والفصحاء ممّن تنتصرون به ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنّها تنفعكم، قال الشّافعيّ ﷺ: لو تدبّر النّاس هذه السّورة لكفتهم ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1]، ففيها الحرص على كل الوقت مع الدوام والإيمان بأركان الإيمان والعمل بأركان الإسلام والأوامر والنواهي والتّخلُّق بالأخلاق المُحَمَّدِيَّة. ﴿فَإِن لَّمْ﴾ تقدروا أن ﴿تَفْعَلُوا﴾ ذلك ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ لن تقدروا أبدًا فأسلموا وأقرُّوا بالحقّ، لأنّه إذا تبيّن معكم أن كلام القرآن كلام الله وأعرضتم عن هذا البيان ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ الحجارة العظيمةُ السّوداءُ الصّلبة، فهي أشدّ الأحجار حرًّا إذا حميت، فَهُمَا حطَبُ جهنّم ووقودها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المعاندين.

لطائف الإشارات للسّلوك والتّزكية في الآيات

ما يستخلص من الآيات

في العقيدة

- **التحدّي بالإتيان بسورة من القرآن:** مرّ على نزول القرآن الكريم أكثر من ألف وأربعمائة وخمس وأربعين سنة هجريّة، وما زال التحدّي قائمًا لكلّ من يشكّ في إعجازه. فقد تحدّاهم الله تعالى في أن يأتوا بسورة واحدة من مثل القرآن الكريم، حتّى لو كانت قصيرة كسورة الكوثر. ولو تمكّنوا من الإتيان بمثله، لوفّروا على أنفسهم عناء خوض الحروب وإنفاق الأموال لمحاربة هذا الدين، ولكنّهم لم يتمكّنوا ولن يتمكّنوا من فعل ذلك، لقول الله تعالى: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾.
- **كيفيّة مخاطبة غير المسلمين:** يرشدنا القرآن الكريم إلى الطريقة الصحيحة لمخاطبة غير المسلمين بهدف اجتذابِهِمْ ودعوتهم وترغيبهم للوصول في الإسلام. وهذا يتمّ عبر خطوتين رئيسيتين:

١. **الأولى:** إقامة الحجّة من خلال الأدلّة العقليّة والعلميّة على وجود الله تعالى، وبيان صفاته كالقادر والحكيم والرّحيم

(١) سورة العصر، الآيات: ١-٣.

من خلال النظر في الكون كما أرشدت الآية، حيث يستحيل وجود هذا الكون دون خالق.

٢. **الثانية:** إثبات أنّ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى بالدليل والبرهان، عن طريق تبيان ما يحويه من الإعجاز الغيبيّ والعلميّ والتشريعيّ والبلاغيّ، فقد تحدّاهم الله أن يثبتوا وجود خطأ واحد في القرآن، أو أن يأتوا بسورة مثله، ولم يستطيعوا ذلك منذ خمس وأربعين وأربع مائة وألف سنة هجرية، ولن يستطيعوا حتّى لو تعاونوا جميعًا. كذلك ينبغي ألّا ينشغل المسلمون بمناقشة غير المسلمين بفروع الشريعة (كالخوض بموضوع تعدّد الزوجات أو كيفيّة تقسيم الميراث مثلاً)، قبل إقناعهم بوجود الله وصفاته، وبأنّ القرآن الكريم هو كلامه، فقبل الإيمان بالكلام. لا بدّ من معرفة المتكلم، كما أنّه لا يُعتدّ بتشخيص من ليس طبيبًا.

- **الإعجاز في القرآن الكريم، وأنّه معجزة النّبيّ ﷺ:** من تدبّر القرآن الكريم أنَّهُ وُجِدَ فيه أوجه إعجاز متعدّدة، منها الظاهرة، ومنها الخفيّة، سواء من حيث اللّفظ أو المعنى، فكلامه فصيح لا يمكن معارضته أو مضاهاة بلاغته. كما أنّه أخبر عن مغيّبات ماضية، وأمر بكلّ خير ونهى عن كلّ شرّ. فالقرآن كلّه حقّ وصدق وعدل وهدى، ولا يحتوي على كذب أو افتراء، لأنّ علم الخالق لا يُقارن بعلم المخلوق. وهو المعجزة الخاصّة بالنّبيّ ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**»[١]، ويقصد النّبيّ ﷺ بذلك القرآن إذ إنّ المعجزة التي خصّه الله بها هي القرآن الكريم، الذي تحدّى به البشر أن يعارضوه، وقد كان له ﷺ من الآيات الدالّة على نبوّته وصدقه ما يفوق الحصر.

مثال: خلق الجنّة والنار: استدلّ كثير من علماء السنّة على أنّ النار مخلوقة وموجودة الآن كما هي الجنة، مستندين إلى قوله تعالى: ﴿**أُعِدَّت**﴾، أي أنّها مهيأة. وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة، منها: «**تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ**»[٢]، وحديث: «**اِشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: رَبِّ، أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ**»[٣]، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: "كُنّا مَع رسول الله ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً - أي سَقْطَةً - فقال النّبيّ ﷺ: «**أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟**» قلنا: الله ورسُولُه أعلم. قال: «**هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**»[٤].

في الأمر والنّهي

العمل بالآيات:

تأمّل هذه الآية ﴿**فاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ**﴾ فاتقوا النّار باجتناب المحرّمات وبفعل الطاعات. قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»[٥].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل، حديث رقم: ٤٩٨١.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: تفسير القرآن سورة ص، باب: في قوله وتقول: هل من مزيد، حديث رقم: ٤٨٥٠.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الإبراد بالظهر في شدّة الحر، حديث رقم: ٥٣٦.
(٤) رواه مسلم، عن أبي هريرة، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في شدّة حر نار جهنم وبُعد قعرها، حديث رقم: ٢٨٤٤.
(٥) رواه البخاريّ في صحيحه، عن عدي بن حاتم، كتاب: الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة، حديث رقم: ١٤١٧.

في السّيرة والشّمائل

مسيلمة الكذّاب والفرق بين النبوّة وادّعاء النبوّة:

كَتب مُسَيلمة الكذّاب إلى النّبيّ ﷺ كتابًا يدّعي فيه مشاركته في الرّسالة، ويساومه في اقتسام الملك والسّيادة في جزيرة العرب، فقال: "مِنْ مُسيلمةَ رسول الله، إلَى محمّد رسول الله ﷺ: أمّا بعد، فإنّي قَدْ أُشْرِكْتُ في الأمرِ معك، وإنّ لنا نصف الأرض، ولقريشٍ نصف الأرض، ولكنّ قريشًا يعتدون"(١).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "جاء ابن النَّوَّاحة وابن أَثَال رسولَا مسيلمة إلى النّبيّ ﷺ فقال لهم: **«أتشهدان أنّي رسول الله؟»** قالا: نشهد أنّ مسيلمة رسول الله، فقال النّبيّ ﷺ: **«آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، لَوْ كُنْتُ قَاتِلًا رَسُولًا لَقَتَلْتُكُمَا»**. قال عبد الله بن مسعود ﷺ: **"فمضت السُّنة أنّ الرُّسل لا تُقتل"**(٢). وفيه دليل على تحريم قَتْل الرُّسل الواصلين من الكفّار، وإن تكلّموا بكلمة الكفر في حضْرَة الإمام. فكتب إليه النّبيّ ﷺ رسالة في آخر السّنة العاشرة من الهجرة كما ذكر ابن كثير وغيره، وأعطاها إلى حبيب بن زيد ﷺ، وفيها: **«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى،أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»** (٣).

مسيلمة وكَذِبه على الوحي:

فضح الله تعالى مسيلمة على الأشْهاد، فلا يكاد يُذْكر اسمه إلا ويُقْرَن بلفظة "الكذّاب"، وفي الأمثال المشهورة: "أَكذَبُ مِن مُسَيلِمة"، وقد اتّخذ مسيلمة مقرًّا ومكانًا له باليمامة، ونظم كلامًا ساقطًا وسخيفًا مضاهاة للقرآن الكريم بزعمه الكاذب، وقصَده بعض النّاس ليسمعوا منه بعد أن اشتهر أمره، وتمكّن من التّأثير في بعضهم حقدًا أو جهلًا، وكان ممن قصده المتشمّس بن معاوية، عمّ الأحنف بن قيس، فلمّا خرج من عنده قال عنه: "إنّه كذّاب"، وقال عنه الأحنف بن قيس: "ما هو بنبيّ صادق، ولا بمتنبئ حاذق (ماهر وعاقل)"، فالله تعالى أعجزه وفضحه.

وممّا قاله مسيلمة الكذّاب وادّعى أنّه أُوحي إليه: **"وَالْمُبَذِّرَاتِ زَرْعًا، والحاصداتِ حَصْدًا، وَالذَّارِيَاتِ قَمْحًا، وَالطَّاحِنَاتِ طحْنًا، وَالْخَابِزَاتِ خَبْزًا، وَالثَّارِدَاتِ ثَرْدًا، وَاللاقِمَاتِ لُقْمًا"**، فكلام مسيلمة الكذاب وما زعم أنّه قرآن أخسّ مِنْ أنْ نَنْشَغِل به وأسخف مِن أن نفكّر فيه، وإنّما نقلنا منه طرفًا ليتعجّب القارئ وليتبصّر النّاظر.

وممّا قاله مسيلمة أيضًا مما يفضح كذبه:

"الفِيلُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْفِيلُ، لَهُ ذَنَبٌ وَبِيلٌ، ولَهُ خُرْطُومٌ طَوِيلٌ"، و"يا ضِفْدَعُ بِنْتَ الضِّفْدَعَيْنِ، نَقِّي مَا تُنَقِّينَ، لَا المَاءَ تُكَدِّرِينَ وَلَا الشَّارِبَ تَمْنَعِينَ، رَأْسُكِ فِي المَاءِ وَذَنَبُكِ فِي الطِّينِ". "وَالليلِ الأَطْحَمِ، وَالذِّئْبِ الأَدْلَمِ، وَالجُذْعِ

(١) ذكره أبو عوانة في مستخرجه، كتاب: الحدود، باب: عدد غزوات النّبيّ ﷺ، (٣٦٥/٤).

(٢) رواه أحمد في مسنده، عن عبد الله بن مسعود، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الحديث صحيح، حديث رقم: ٣٧٦١.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان، عن ابن أبي هلال، ١٤- حب النّبيّ ﷺ، فصل في بيان النّبيّ ﷺ وفصاحته، حديث رقم: ١٣٧٠.

الأَزْلَمِ، مَا انْتُهِكَتْ أُسَيْدٌ مِنْ مُحَرَّمٍ، وَاللَّيْلِ الدَّامِسِ، وَالذِّئْبِ الهَامِسِ، مَا قَطَعَتْ أُسَدٌ مِنْ رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ". كلام في منتهى السَّخافة يبيّن لنا الفرق بين الوحي وادّعائه، فاللغة العربيّة شديدة الغنى بالمفردات، والقرآن الكريم فيه من الفصاحة والطلاقة والبلاغة والبيان ما أعجز الله به العرب وتحدّاهم عن الإتيان بمثله، ليكون حجّة على من يدّعي محاكاة الوحي بانتقائه أتفه التراكيب؛ لتفضح كذبه وعجزه.

قصّة تبيّن غنى اللُّغة العربيّة:

دخل أبو العلاء المعرّي أحد جوامع بغداد العامرة بحلقات العلم، وبما أنّه كان أعمى، فقد حدث ما هو طبيعيّ، إذ تعثّر - من غير قصد - برجل كان نائمًا، فاستيقظ الرّجل وكان غاضبًا، وصرخ قائلًا: مَنْ هذا الكلب؟ ولأنّ الرجل لم يعلم لحظتها أنّ من تعثّر به كان أعمى فكان غضبه مبرّرًا؛ حتّى وإن كانت الشتيمة غير مبرّرة بأيّ حال من الأحوال. وجواب المعرّي لم يكن نوعًا من ردّ الشتيمة- حتّى وإن حمل بعض ملامحها-، كما لم يكن نوعًا من العفو ولا السّكوت ولا الإعراض عن الجاهلين، وإنّما كان جوابًا معرفيًّا يمنح المعرفة بُعدًا آخر في حياة الإنسان، فبمجرّد أن نطق الرّجل بشتيمته، قائلًا: من هذا الكلب؟ أجاب المعرّي فورًا: الكلب مَن لا يعرف للكلب سبعين اسمًا، فكان هذا الجواب تحدّيًا معرفيًّا لكثير من العلماء والأدباء الّذين سارعوا لجمع أسماء كثيرة للكلب.

وقد ذكر الإمام جلال الدّين السّيوطيّ أسماء للكلب فقال: الكلب معروف، والأنثى كلبة، وجمعه أَكْلُب، وكلاب، وكليب، وأكالب، وكلابات، وجمعها كلبات. وقال: وقد تتبّعت كتب اللغة، فحصلتها (أكثر من ستين اسمًا)، ونظمتها في أرجوزة "التبرّي من معرّة المعرّي".

في السّلوك

الإشارة: وإن كنتم يا معشر العوام في شكّ مما خصّصنا به وليّنا من الأنوار، وما أنزلنا على قلبه من المعارف والأسرار، وما اهتدى على يديه من الصّالحين والأبرار، فأتوا أنتم بشيء من ذلك، وانتصروا بما قدرتم من دون الله إن كنتم صادقين في المعارضة. قال القشيريّ﵀: وكما أنّ كيد الكافرين يَضْمَحِلُّ في مقابلة معجزات الرّسول، فكذلك دعاوى المُلْبِسين تتلاشى عند ظهور أنوار الصدّيقين. فأهل الله من السّالكين هم أئمّة المسلمين الذين رفعوا هذا الدّين، وليسوا من المبتدعة كما يزعم المنافقون.

في الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم

التحدّي عن الإتيان بمثله:

كما أن في كُلِّ عَصْرٍ من عصور الأنبياء جعلنا لِكُلِّ نبيٍّ عَدُوًّا من المجرمين أيضًا جعلنا لِوُرّاثِ الأنبياء أعداء ولقد تَحدّى اللهُ تعالى الجِنَّ والإنسَ أن يأتوا بمِثلِ القرآن الكريم أو بسورةٍ أو حتّى بآيةٍ تُوازيه فصاحةً وبلاغةً وإعجازًا فلم يستطيعوا. بل اعترفَ ألدُّ خُصومه في زمنه ﷺ ووقت نزوله "عُتبةُ بنُ ربيعةَ" وهو من فصحاءِ العرب وأربابِ

البلاغة والبيان، وهو ممن نزل القرآنُ بلغتهم، فقال قولتَه المشهورة: واللهِ لقد سمعتُ قولًا ما سمعتُ مثلَه قطّ، واللهِ ما هو بالسّحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانة، ولَيكوننّ لكلامه الذي سمعتُ نبأٌ عظيم. ومع ذلك طعن كفّارُ مكّةَ في صحّة القرآن وزعموا أنّ النّبيّ ﷺ إنّما يعلّمه القرآنَ بشرٌ!

عندَها أعْلَنَ الله بقرآنه عليهم حربَ التحدّي؛ فأعجزَ أهلَ الفصاحةِ والبيانِ بعباراتٍ سهلةٍ وفي الوقتِ نفسه مُحرِجة، فبدا عجزُهم أمامَ إعجازِ القرآن، وكأنّه يقولُ لهم: إذا كان محمّدٌ إنما يعلّمه بشرٌ واحد، فاستعينوا أنتم بكلِّ البشر، وليُعلِّمْكُمْ كلُّ الخلقِ بمثلِ الذي علّم به بشرٌ واحدٌ محمّدًا؛ وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

في الإعجاز العدديّ للقرآن الكريم

هناك أمثلة كثيرة من الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم، نذكر منها:

لقد جاءَ أوَّلُ حَرْفٍ في القرآنِ مَكْسُورًا، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[١].

وجاءَ آخر حَرْفٍ في القرآنِ مَكْسُورًا، ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[٢].

كما جاءَ أوَّلُ حَرْفٍ نَزَلَ مِنَ القُرآنِ مَكْسُورًا، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٣]، ربَّما لنعلم أنّ العظمة لله وحده، وأقصر الطرق إليه طريق العبوديّة والانكسار.

والآن لنتأمَّلِ الموضع الوحيد للكسر في سورة الإخلاص في كلمة يَلِدْ:

تأمَّلوا كيف تتوسّط كلمة يلِد كلمات السُّورة:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ*لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٤]

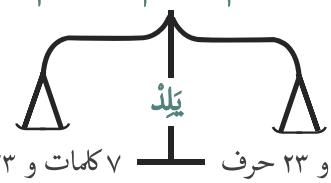

جاءت الكسرة الوحيدة في السُّورة تحت حرف اللام في كلمة يلِد في مركز السُّورة تمامًا، سبع كلمات و٢٣ حرفًا عن يمينها، وسبع كلمات و٢٣ حرفًا عن شمالها.

تأمَّلوا كيف تتوسّط كلمة يلد كلمات السُّورة، وكيف يتوسّط حرف اللام المكسور الكلمة نفسها.

تأمَّلوا كيف جاء حرف اللام المكسور بعد ٢٣ حرفًا من بداية السُّورة، وقبل ٢٣ حرفًا من نهايتها، والحرف الذي ترتيبه رقم: ٢٣ في قائمة الحروف الهجائيَّة هو: حرف اللام نفسه.

تأمَّلوا كلمة يَلِدْ وانتبهوا إلى أن كلّ إنسان يولد من ٢٣ زوجًا من الكروموسومات.

(١) سورة الفاتحة، الآية: ١. (٢) سورة الناس، الآية: ٦.
(٣) سورة العلق، الآية: ١. (٤) سورة الإخلاص، الآيات: ١-٤.

وتأمَّلوا كلمة يَلِدْ تأتي بعد ٧ كلمات من بداية السُّورة، وقبل ٧ كلمات من نهايتها، والعدد ٧ هو عدد أطوار خلق الإنسان.

أرأيتم كيف يوظّف القرآن العظيم علامات التَّشكيل من خلال نظام عدديّ عجيب.

فهل كان سيدنا محمَّد ﷺ يحسب ويحصي حركات الحروف حتّى يختار ألفاظ القرآن؟

وقد خطَّ كُتَّاب الوحي القرآن بين يديه ﷺ خاليًا ومجرَّدًا من التَّشكيل، إنَّه كلام الله لا ريب.

بدائع نظم سورة الكوثر:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (١)

تأمَّل معاني هذه السُّورة فهي أقصر سور القرآن، وهي بشرى من الله ﷻ لنبيّه مُحَمَّد ﷺ فذكر أنَّه أعطاه الكوثر، وهو حوض أو نهر في الجنَّة، وقد وصفه الله بالكثرة لعظم قدره، ولما فيه من الخير الكثير، تَرِدُ عليه أمَّة المصطفى ﷺ يوم القيامة، نسأل الكريم المنَّان أن يجعلنا منهم.

تأمَّل الإيقاع العشاريّ:

- عدد كلمات سورة الكوثر ١٠ كلمات، وهي عبارة عن ثلاث آيات.
- أكثر الحروف تكرارًا في السُّورة هو حرف الألف، وقد تكرَّر فيها ١٠ مرَّات!
- جميع آيات السُّورة خُتمت بحرف الرَّاء، وهو الحرف رقم ١٠ في قائمة الحروف الهجائيَّة!
- السُّورة تنتهي بحرف الرَّاء، وسور القرآن التي تنتهي بحرف الرَّاء عددها ١٠ سور آخرها الكوثر!
- ولفظ سورة بالمفرد والجمع ورد في القرآن ١٠ مرَّات في ١٠ آيات!

الكلمات التي تنتهي بحرف الرَّاء من بداية سورة الكوثر حتى نهاية المصحف عددها ١٠ كلمات!

موقع حرف الرَّاء في سورة الكوثر:

جميع آيات السُّورة اختتمت بهذا الحرف الذي ورد فيها أربع مرَّات وجاء في هذه المواقع:

- الكَوْثَرَ جاء حرف الرَّاء للمرَّة الأولى في ترتيب الحرف رقم ١٦ من بداية السُّورة.
- لِرَبِّكَ جاء حرف الرَّاء للمرَّة الثَّانية في ترتيب الحرف رقم ٢١ من بداية السُّورة.
- وَانْحَرْ جاء حرف الرَّاء للمرَّة الثَّالثة في ترتيب الحرف رقم ٢٨ من بداية السُّورة.
- الأَبْتَرُ جاء حرف الرَّاء للمرَّة الرَّابعة في ترتيب الحرف رقم ٤٣ من بداية السُّورة، وهذا يوافق مجموع حروفها وهو ٤٣ حرفًا.

مجموع المواقع الأربعة التي احتلّها حرف الرَّاء = ١٠٨، وهو ترتيب سورة الكوثر في المصحف! أرأيت دقّة هذا النِّظام المحكم على مستوى موقع الحرف!

نعود ونتدبَّر آية التَّحدِّي ولكن من حيث الإعجاز العدديّ: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

أوّل ما يلفت نظرك في الآية أنّها بدأت بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ فجاء رقم الآية ٢٣ ليعبّر عن عدد أعوام الوحي التي تنزّل خلالها القرآن العظيم!

الآية نفسها جاءت من ٢٠ كلمة ومن ٧٨ حرفًا، بما يماثل تمامًا عدد كلمات وعدد حروف أوّل ما نزل من الوحي!

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

وهذا دليل على أنَّ القرآن الكريم كلام الله المعجز.

في أشراط السّاعة

في الأدعية والأذكار

- اللَّهُمَّ لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكّلت وإليك أنبت وبك خاصمت، اللَّهُمَّ إنّي أعوذ بعزّتك لا إله إلّا أنت أن تضلّني، أنت الحيّ الذي لا يموت والجن والإنس يموتون.
- اللَّهُمَّ نوِّر قلوبنا بنورك الذي لا يخبو. اللَّهُمَّ إنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا. ونسألك إيمانًا يباشر قلوبنا.